عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ:

١ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»(٢٧٠).

(٢٧٠) رواه البخاريُّ (٦٠١٥)، ومسلم (٢٦٢٥).

آيات

﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

الراوي

هو: عبدُ الله بنُ عمرَ بنِ الخطَّابِ بنِ نُفَيْلٍ، أبو عبد الرحمن القُرَشِيُّ، العَدَوِيُّ، أَسلَم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه وما زال صغيرًا لم يحتلِم، واستُصْغِرَ يومَ أُحدٍ فردَّه النبي ﷺ ولم يشارك في الغزوة، وأَوَّلُ غزواته الخَنْدَقُ، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وهو من المُكثِرين بالفُتيا والحديث، توفِّي سنة (٧٤هـ)[1].

خلاصة

للجار حقٌّ عظيمٌ في الإسلام، وما زال جبريلُ عليه السلام ينزِل بالوحي مُوصِيًا بالجار، حتى ظنَّ النبيُّ ﷺ أنَّه سيكون من الورثة.

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤/ ١٠٥)، «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٣٢٢)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ١٥٥).

١ أَكْثَرَ جبريلُ عليه السلام من النزولِ على النبيِّ ﷺ مُوصِيًا إياه بالإحسانِ إلى الجار، وحِفظِ حقوقِه، ودفعِ الضرر عنه، ومشاركتِه الأفراحَ، ومُواساتِه في الأحزان، وتَعاهدِه إياه بالهدايا والصَّدقاتِ، والتَّلَطُّفِ معه بالقول والفعل، وغير ذلك من سُبُلِ إكرام الجارِّ، حتى ظنَّ النبيُّ ﷺ أنَّ الوحي سيَنزِل بأنَّ الجارَ يَرِثُ مِن جارِه فَرْضًا أو تعصيبًا كما يَرِثه أقاربُه.

٢ وقد جاءت آياتُ القرآنِ مُوصِيةً بالجارِ؛ قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

٣ وأخبَرَ ﷺ أنَّ الإحسانَ إلى الجارِ من أمارات الإيمان، فقال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ»(٢٧١)، وأقْسَم ﷺ ثلاثًا على أنَّ الذي يُؤذِي جارَه ليس بمؤمن؛ قال ﷺ: «وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ»، قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»(٢٧٢)، بل لا يدخلُ الجنَّةَ بمقتضى قولِ النبيِّ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»(٢٧٣).

٤ والجارُ أنواعٌ؛ فجارٌ مسلمٌ قريبٌ: له حقُّ الجوارِ وحقُّ الأُخُوَّةِ في الإسلامِ وحقُّ القرابة، وجارٌ مسلمٌ ليس بقريبٍ: فله حقُّ الجوارِ وحقُّ الأُخُوَّة في الإسلام، وجارٌ كافرٌ: له حقُّ الجوار فحسبُ(٢٧٤).

---

(٢٧١) رواه البخاريُّ (٦٠١٨)، ومسلم: (٤٧).

(٢٧٢) رواه البخاري (٦٠١٦).

(٢٧٣) رواه مسلم (٤٦).

(٢٧٤) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العباس القرطبيِّ (١/ ٢٢٨)، «التعيين في شرح الأربعين» لسليمان بن عبد القويِّ (١/ ١٣٦) بتصرُّف.

١ الإكثارُ من الحديث في مَوضوعٍ ما، يُورِثُ المستمعَ أهميته ويدفعه إلى القيام بالمطلوب منه، ولهذا كان ﷺ يُكَرِّرُ كلامَه ثلاثًا. فعلى الداعية والمُرَبِّي والخطيب والفقيه أنْ يَحرِص على أهمِّ قضايا الأمة ويُكثِر من الحديث عنها في لقاءاته ودُروسه.

٢ الجارُ له حقٌّ عظيمٌ ذكَره القرآنُ الكريمُ والسُّنَّةُ النبويَّةُ المطهَّرة، فعلى المسلمِ أن يقومَ بذلك الحقِّ ولا يَغفُل عنه.

٣ إيذاءُ الجارِ دليلٌ على نقصِ الإيمان، وإكرامُه مِن الإيمان. فانظُرْ في نفسِك وإيمانِك أهو زائدٌ أم ناقصٌ؟

٤ باع أبو الجَهمِ العَدَويُّ دارَه بمائة ألفِ درهمٍ، فلمَّا جاء المشتري ليأخُذَها، قال أبو الجَهمِ: هذا ثمن الدَّار، فبِكَم تَشترون جِوارَ سعيدِ بن العاص؟ قال: هل يُشترى جِوارٌ قطُّ؟! قال: رُدُّوا عليَّ داري وخُذوا مالكم، ما أَدَعُ جِوارَ رجُل إنْ قعدتُ سأل عنِّي، وإنْ رآني رَحَّب بي، وإن غِبتُ حفِظني، وإنْ شَهدتُ قَرَّبَني، وإنْ سألتُه قَضى حاجتي، وإنْ لم أسأله بَدَأني، وإنِ نابتني جائحةٌ فَرَّج عنِّي. فبلغ ذلك سعيدًا فبعَث إليه مائة ألفِ درهمٍ، وقال: هذا ثمنُ دارِك، والدارُ لك[٢٧٥].

٥ مِن حقِّ الجارِ على جاره أن يَحتمِل بعضُ أذاه، ولا يكون سريعَ الشِّكايةِ منه، قال الحسنُ البصري: «ليس حُسْنُ الجِوار كفَّ الأذى، ولكنْ حُسْنُ الجوار احتمالُ الأذى»[٢٧٦].

قال الشاعر:

ونُكْـــرِمُ جـــارَنا ما دامَ فينـــا ... ونُتبِعُـــهُ الكَـــرامَةَ حَيْثُ مَـالا
لعَمـــرُكَ مَـــا يبيتُ الجَـــارُ فِينا ... عَلى وَجَـــلٍ يُحـــاذِرُ أنْ يُغالا

قال غيره:

يَلُومُونَني أَنْ بِعْتُ بِالرُّخْصِ مَنْزِلي ... وَمَا أَبْصَرُوا جَارًا هُنَاكَ يُنَغِّصُ
فَقُلْتُ لَهُـمْ كُفُّـوا المـلامَ فَإِنَّـمَا ... بِجِيرَانِهَا تَغْلُو الدِّيَارُ وَتَرْخُصُ

(٢٧٥) «ربيع الأبرار» للزمخشري (١/ ٣٩٣).

(٢٧٦) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب الحنبليِّ (١/ ٣٥٣).